بسم الله الرحمن الرحيم

• أجمل القصص ٥ أجمل القصص •

العُصْفُورُ الصَّغِير

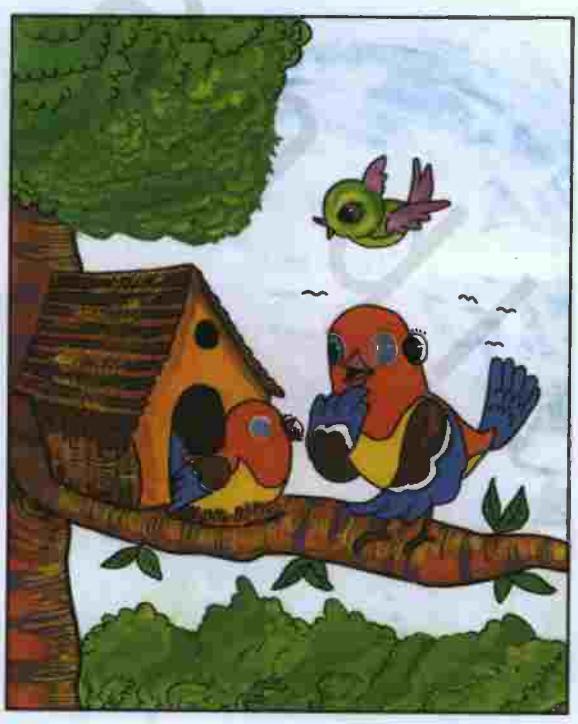

تأليف: عمر الصاوي

مكتبة العبيكان

ⓒ مكتبة العبيكان، ١٤١٥هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية
الصاوي، عمر
العصفور الصغير.
... ص؛ ... سم؛ (أجمل القصص؛ ٥).
ردمك ٠ ـ ٠٩٣ ـ ٢٠ ـ ٩٩٦٠.
ردمد ١٢٨٤ ـ ١٣١٩
١ ـ قصص الأطفال أ ـ العنوان. ب ـ السلسلة
ديوي ٨١٣,٠١ ١٥/٠١٠٦

ردمك ٠ ـ ٠٩٣ ـ ٢٠ ـ ٩٩٦٠. ردمد ١٢٨٤ ـ ١٣١٩
رقم الإيداع: ١٥/٠١٠٦

الطبعة الأولى
١٤١٥هـ/١٩٩٤م
حقوق الطبع محفوظة

الناشر
مكتبة العبيكان
الرياض ـ العليا ـ طريق الملك فهد مع تقاطع العروبة
ص. ب ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥
هاتف ٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٦٥٠١٢٩

في الصَّباحِ الباكرِ، يستيقظُ العصفورُ الصغيرُ. يستيقظُ جائعاً، ويصيحُ: «أنا جَوْعانُ ياأمي، جوعان ياأمي»، وتطيرُ الأم، تبحثُ عن الطعامِ في كلِّ مكانٍ، وتعودُ بسرعة. وتظلُّ تروحُ، وتملأُ فمها، وتعودُ لتطعمَ صغيرَها حتى يشبعَ.

تقبِّل الأم صغيرَهَا في حنان، وتقول لـه: «سأتـركك الآن يـاصغيري، وأذهبُ إلى عملي، فكـنْ هـادئاً، والعبْ في العُـشِّ، ولا تخرجْ منـه، حتى لا يأكلَكَ الصَّقْـرُ، هـل فهمت؟».

يهزُّ الصغيرُ رأسَـه ويقـول: «لماذا لا تبقينَ معي ياأمي؟ هـل تَعْملينَ كـلَّ يـومٍ؟».

تبتسمُ الأم وتقول: «نعم ياحبيبي، لابدَّ أن أعملَ كلَّ يوم، وأنت عندما تكْبُر، لابد أن تعملَ كلّ يوم».

وتطيرُ الأم إلى العملِ، ويجلسُ الصغيرُ في العُشِّ، ويقولُ لنفسه: «لا أريدُ أن أعملَ كلّ يوم، ولا أريدُ الخروجَ من هذا العشِّ الدافِىء، سوف أظلّ هكذا في العشِّ، وأمي تحضرُ ليَ الطعام، لآكلَ وأنام».

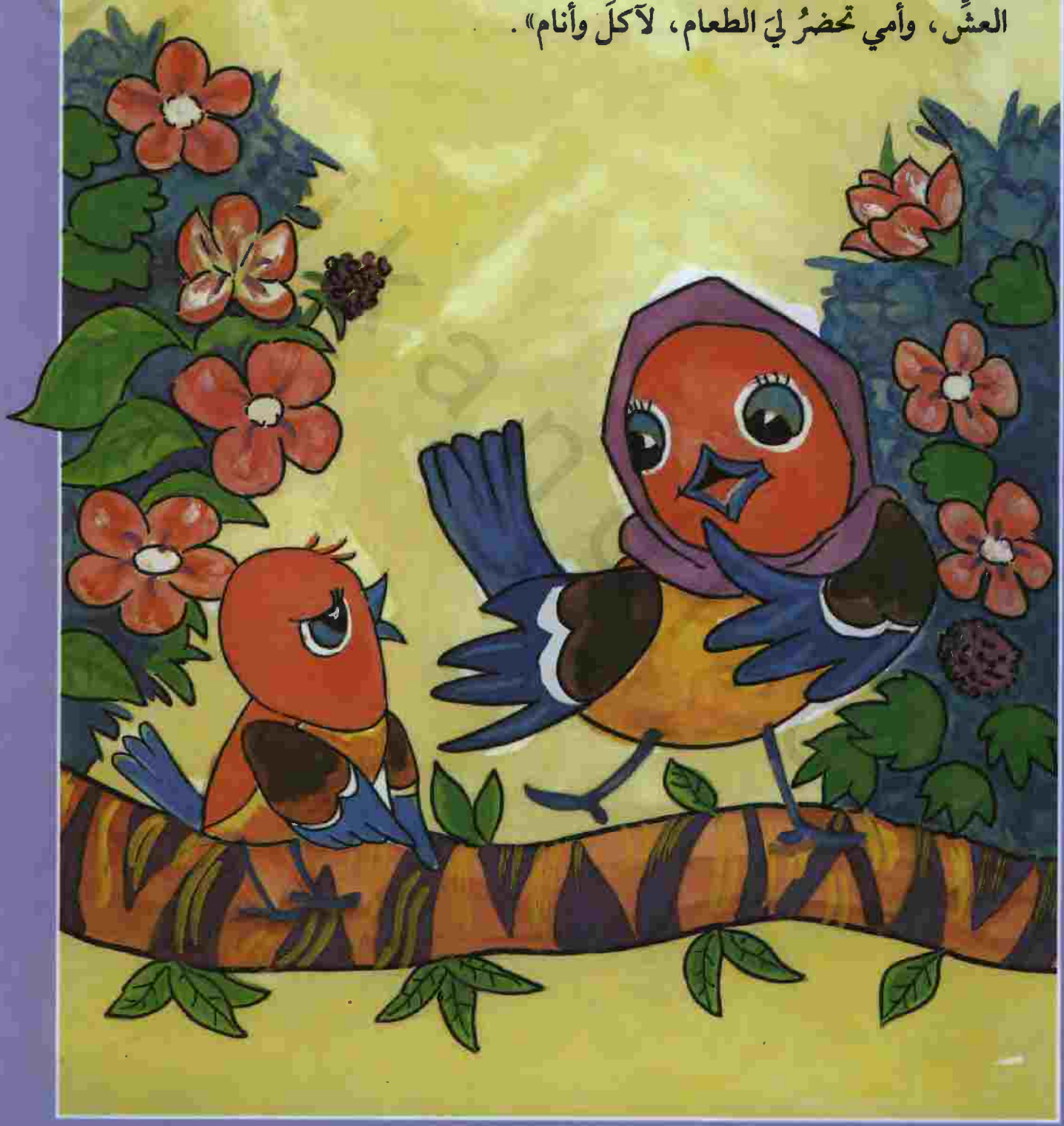

كلُّ يـوم، تعـودُ الأم مـن العملِ قبلَ غـروبِ الشَّمس، تعودُ بـالطعامِ الوفير، تُطعِمُ العصفـورَ الصغيرَ، وتحكي له عن الأشيـاءِ الجميلـة، التي تـراهـا في الحدائقِ والحقـولِ، وفـوق أسطح المنـازل. يفـرحُ الصغير، ويظلُ يسألُ أمـه، ويسألها، والأم تقـول: «الـدنيـا واسعةٌ جـداً وجميلـةٌ جـداً ياصغيري، وعندما تكبرُ سوفَ ترى كلَّ ذلك بنفسِك».

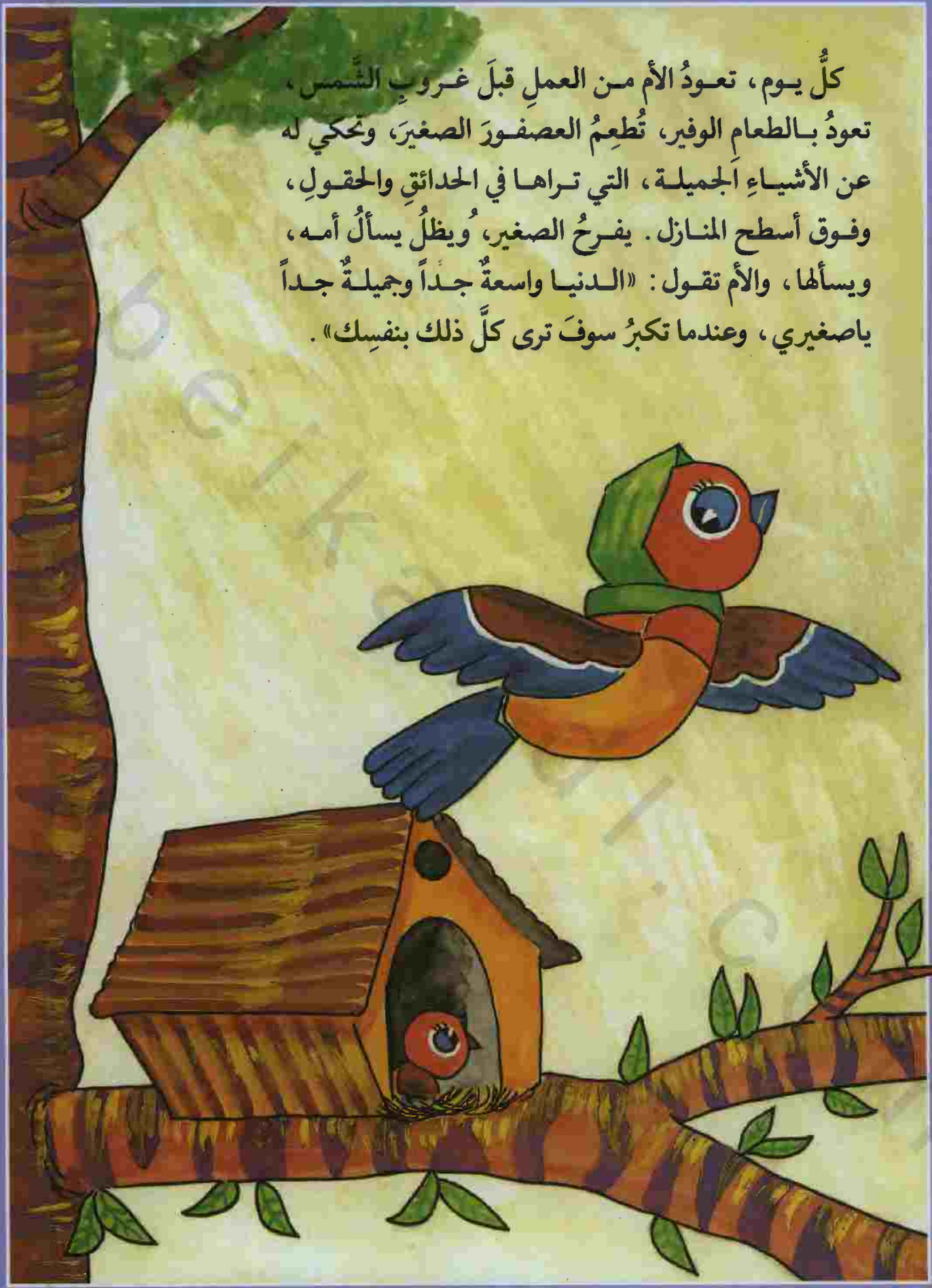

ومَـرَّت أيـامٌ، وأيـام، وأيـام، وكَبُرَ العصفـورُ الصغيرُ، وصـار لـه ريشٌ كبير، وأصبح لابدَّ أن يترك العُشَّ ويطير.

قالت لـه أمه: «هيَّا يـاصغيري لكي أعلمكَ الطيرانَ، لقد كبرتَ الآن، وأصبحَ لك جَناحان كبيران».

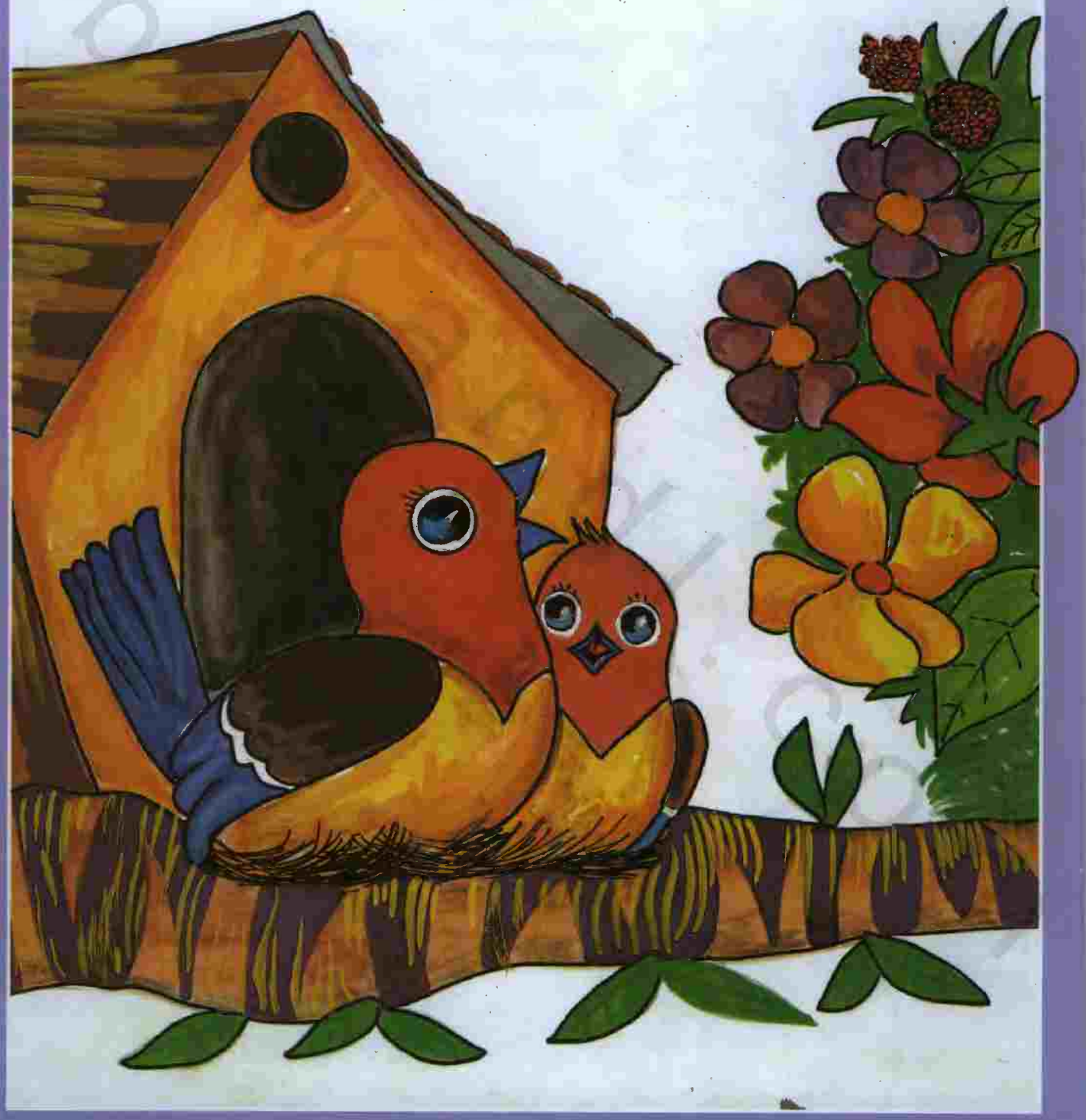

قال الصغيرُ لأمه: «لا يا أمي، أنا لازِلتُ صغيراً، جناحاي ضعيفان، وإذا طِرتُ الآن فسوفَ أسقطُ على الأرضِ، وتتكسرُ عظامي».

غضبت الأم وقالت: «لماذا أنت كَسْلان؟ وكلُّ أبناء الجيران يتعلمون الطيرانَ الآن، البُلْبُلُ، والعَنْدَلِيبُ، والكَرَوانُ، كلّهم يتعلمون الآن. فلماذا أنتَ كسْلان ؟». قالت الأم ذلك ثم طارت بعيداً وهي غضبانة.

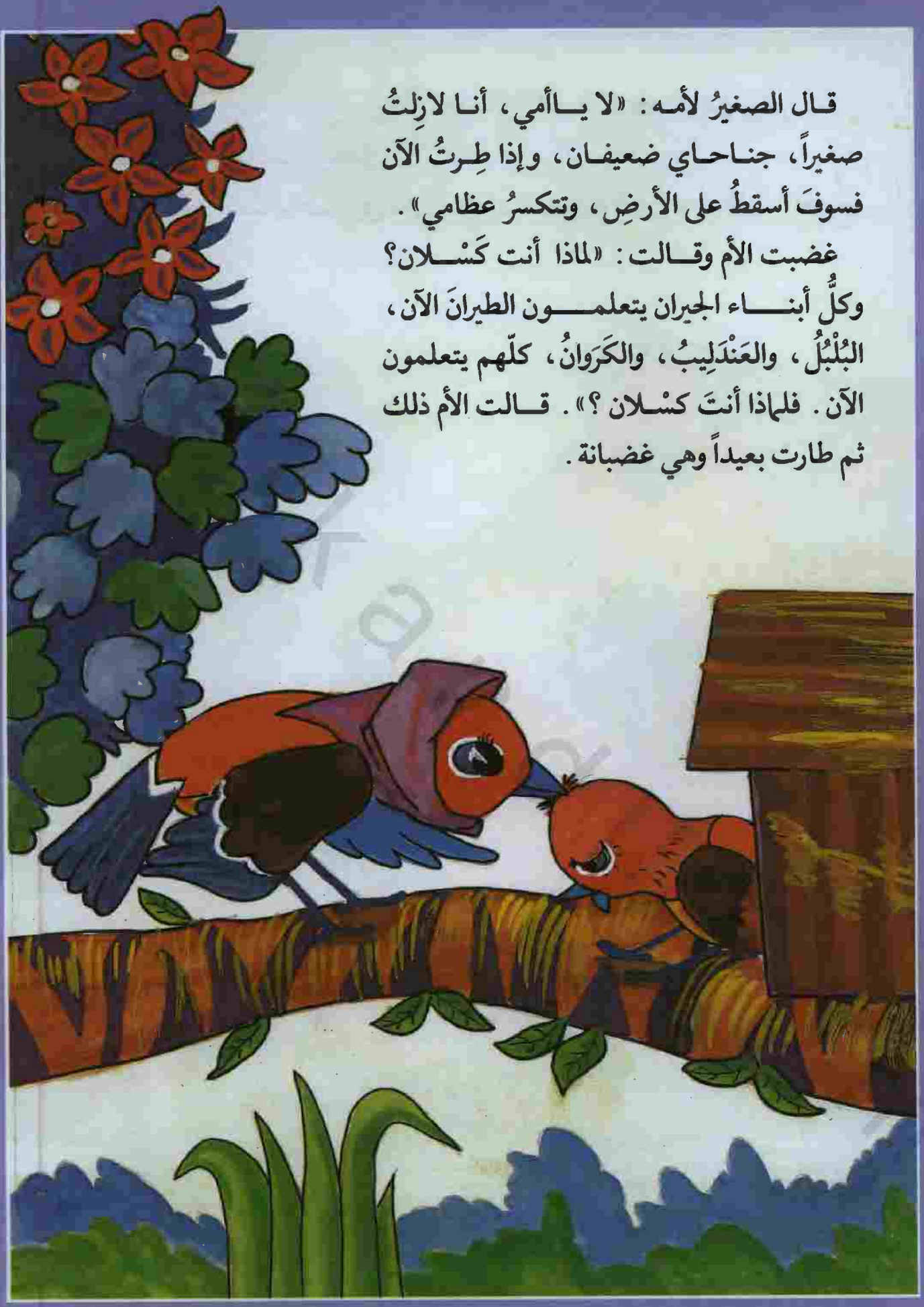

جَلَسَ العصفورُ وحيداً، يمدُّ رقبتَه من باب العشِّ، ليتفرَّجَ على أبناءِ الجيران؛ البلبلَ والعندليب والكروان، وهم يتعلمون الطيران، كانوا يسقطونَ على الأرضِ، فيضحكُ عليهم، ويقولُ في نفسه: «أنا لن أعملَ مثلَهم، ولن أسقطَ على الأرض، أنا سأظل هنا في العش الدافىء، ولن أخرج منه أبداً».

وفي اليوم التالي، خرجت الأم إلى العملِ، وجلسَ العصفورُ الصغيرُ، يتفرَّج على أبناءِ الجَيران وهم يتعلمونَ الطيرانَ، وانتظرَ أن يسقطوا على الأرضِ ليضحكَ عليهم، ولكنه رآهم يُرَفْرِفونَ ويَطيرُونَ، ولا يسقطونَ على الأرضِ.

حَزِنَ العصفورُ الصغيـــر، وقـال لنفسه: «هذا لا يهمني، أنا أحبُ العُشَّ، ولا أريدُ أن أطير».

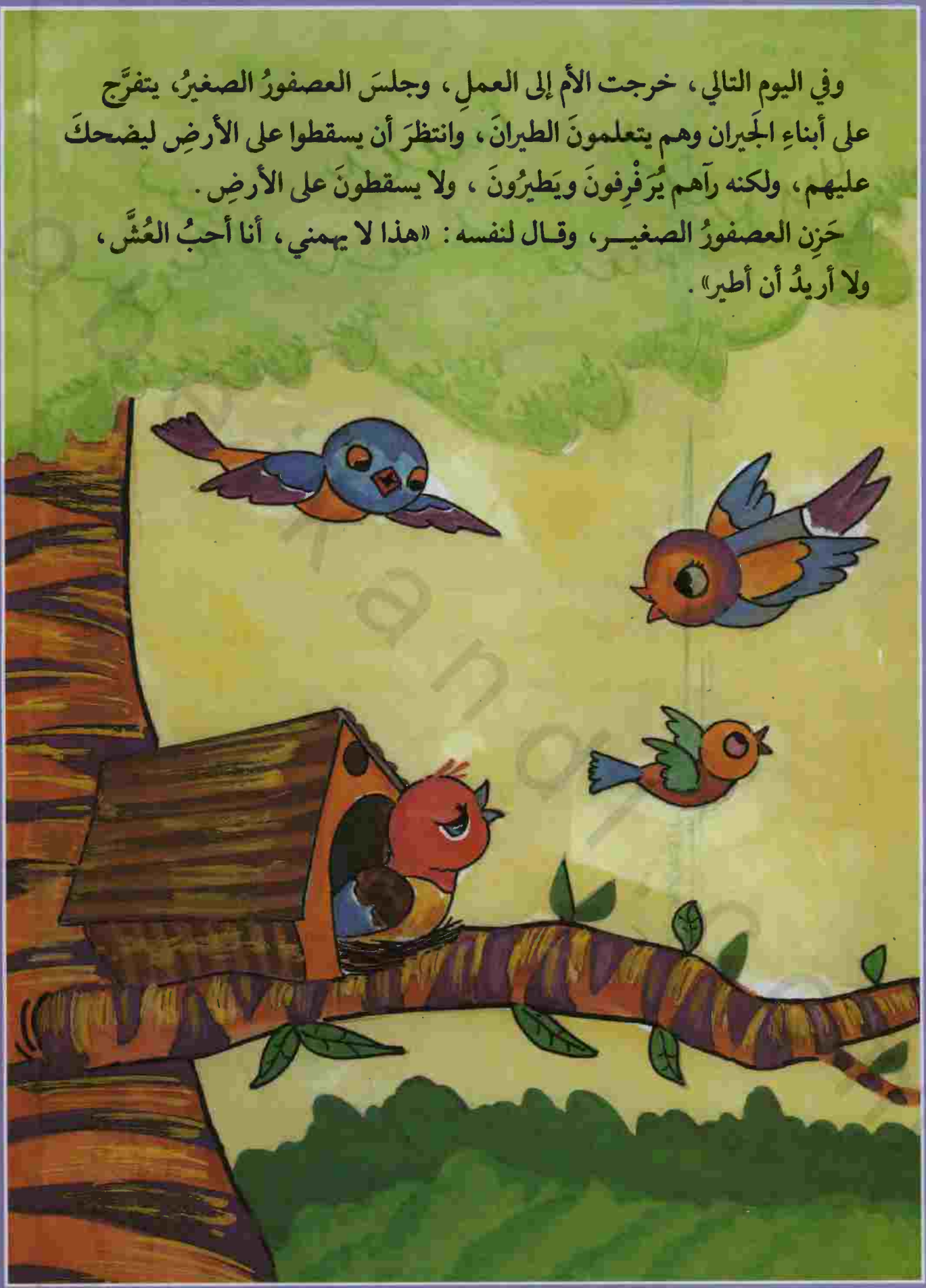

ولما عـادت الأم من العملِ ، قـال لها العصفـورُ الصغير: «احكي لي يـاأمي عن الأشياءِ الجميلةِ التي رأيتها اليوم» .

قـالت الأم في غضبٍ : «رأيتُ أشياءَ جميلـةً جداً ، ولكنني لن أحكيَ لك شيئـاً بعـد اليـوم ، فأنت لم تعــدْ صغيراً ، وإذا أردتَ أن تعـرفَ شيئـاً ، فعليك أن تطيرَ وتعرفَ بنفسك» .

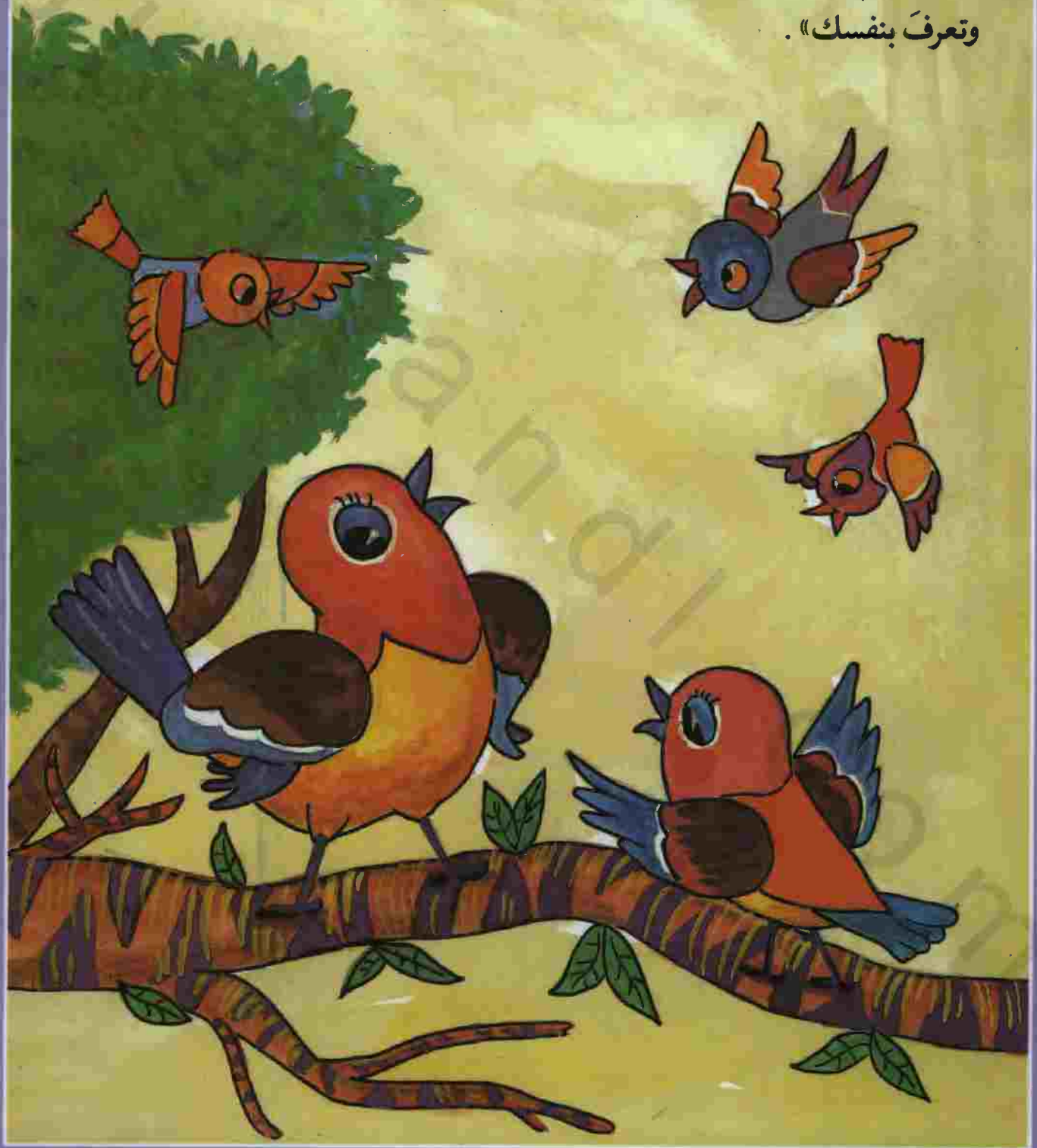

غَضِبَ العصفورُ وقال: «لا يا أمي، أنا لازلتُ صغيراً، وأخافُ أن أسقُطَ على الأرضِ».

قالت الأم في غضبٍ: «أنت خَوَّافٌ وكَسْلان. هل رأيت الكروان ابن الجيران، الذي في مثلِ سنك؟، هل رأيتَه وهو يتعلمُ الطيران؟».

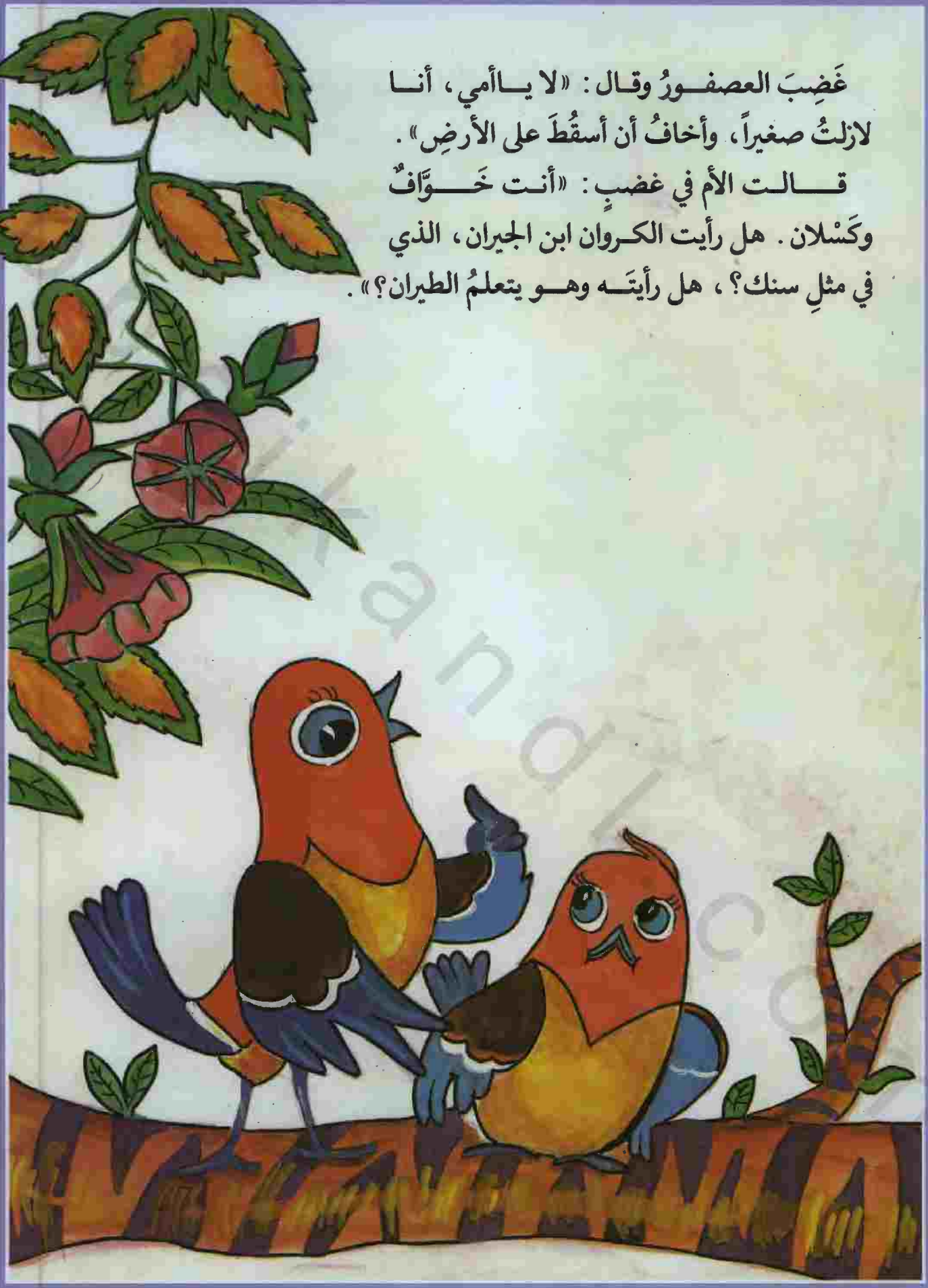

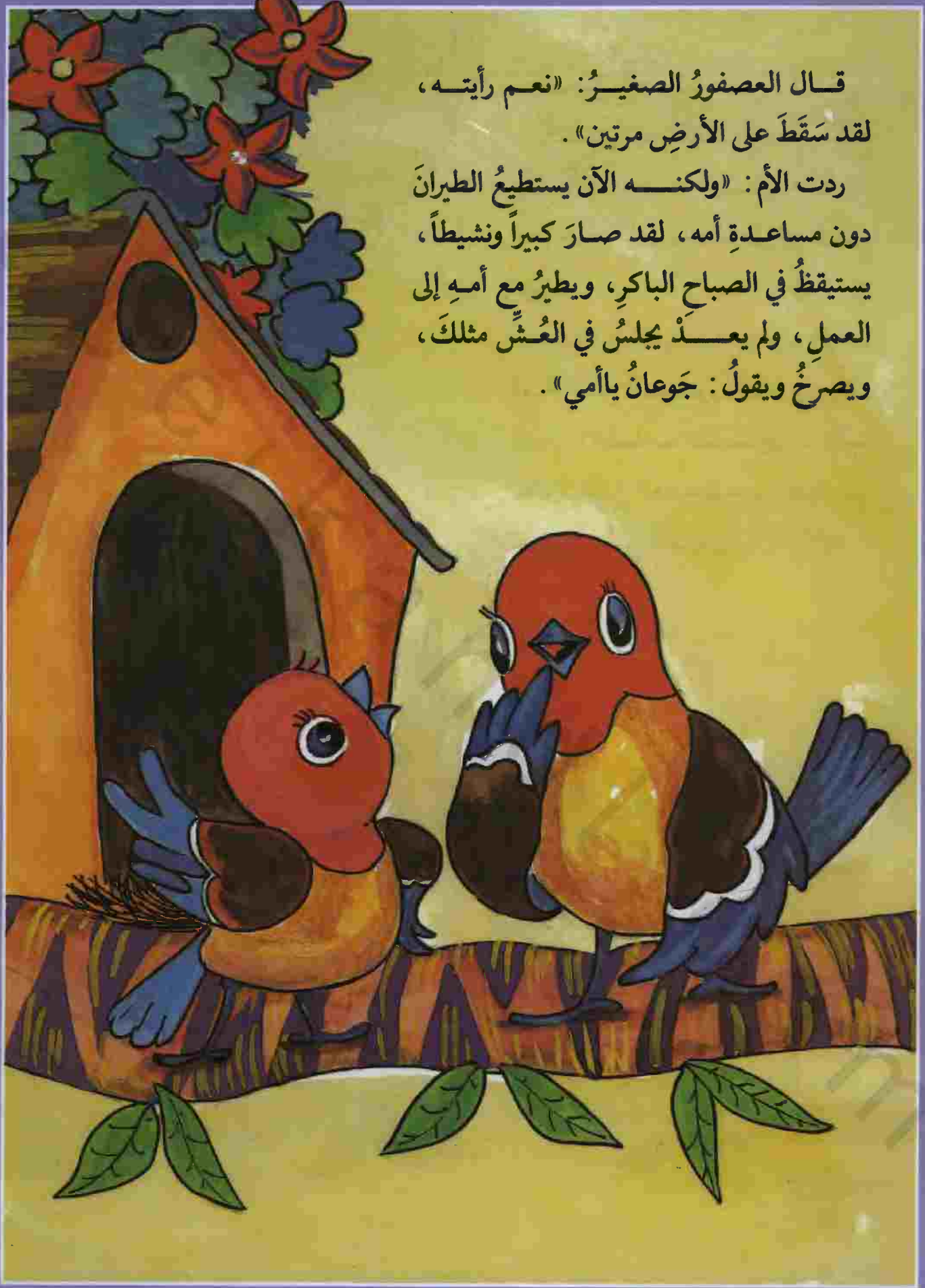

قـــال العصفورُ الصغيـــرُ: «نعـم رأيتـــه، لقد سَقَطَ على الأرضِ مرتين».

ردت الأم: «ولكنـــــه الآن يستطيعُ الطيرانَ دون مساعـدةِ أمه، لقد صـارَ كبيراً ونشيطاً، يستيقظُ في الصباحِ الباكرِ، ويطيرُ مع أمـهِ إلى العملِ، ولم يعـــدْ يجلسُ في العُـشِّ مثلكَ، ويصرخُ ويقولُ: جَوعانُ ياأمي».

خَجِلَ العصفـــــورُ الصغيرُ، وانْكَمَـشَ على الغصنِ، ووضـعَ رأسَـهُ بين جنـاحيـــه. أمـا الأم فخرجتْ غاضبـةً وطارتْ إلى غصنٍ بعيدٍ.

وجـاءَ الكـــروانُ الصغيرُ، ووقفَ أمـامَ عُشِّ العصفورِ الصغيرِ، وقال لـــه: «هيَّـا يـاصـــديقي، هيَّـا نطير». لكن العصـــفورَ الصغيـــرَ لـم يردَّ علـى الكروان.

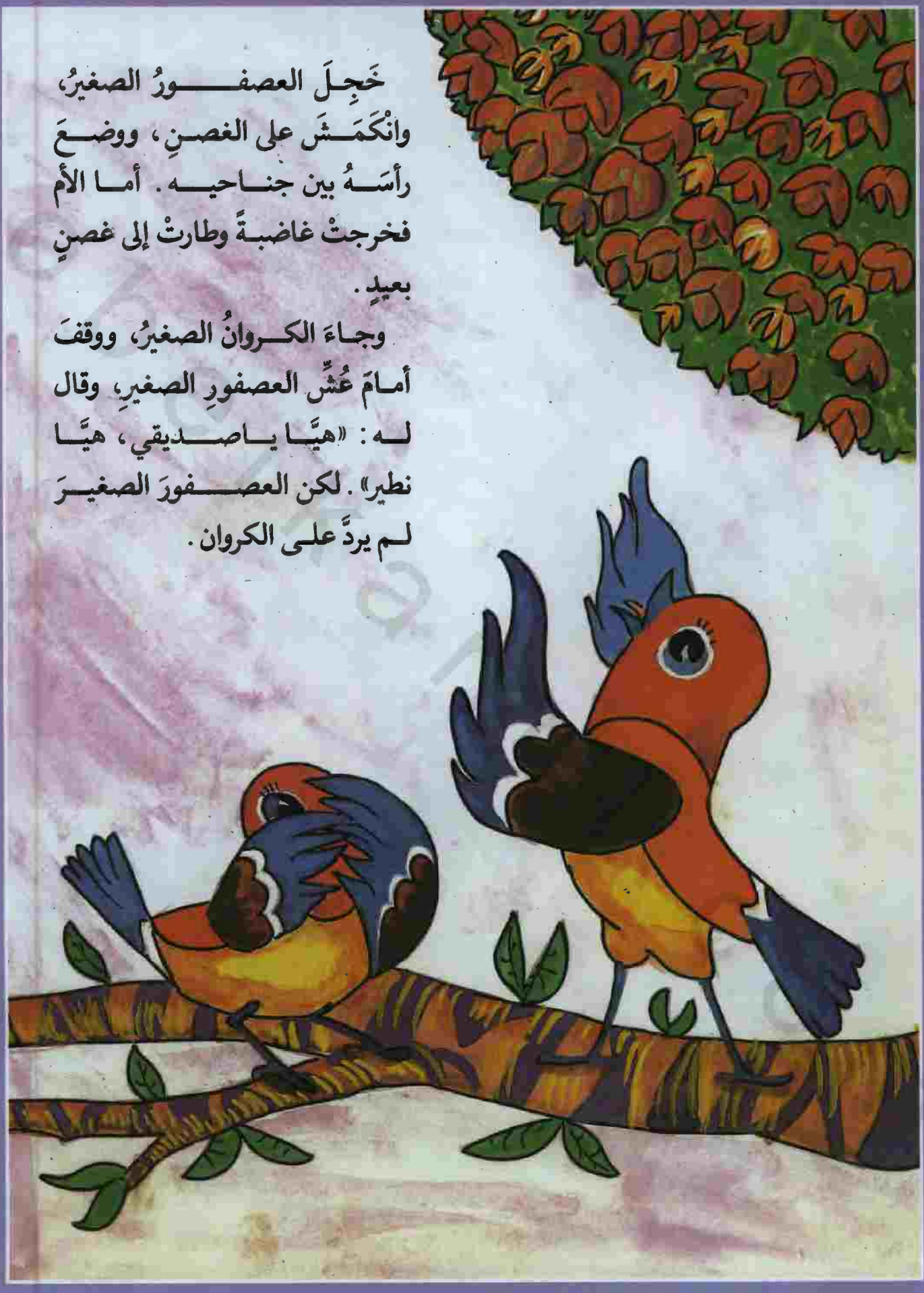

عاد الكروانُ
يقول للعصفورِ:
«هيَّا ياصديقي، ألم تتعلمْ
الطيرانَ حتى الآن؟!» وظل العصفورُ الصغير
ساكتاً، فقال الكروانُ: «الطيرانُ جميلٌ ياصديقي
العصفور، لقد تركتُ العشَّ منذ يومين، وتعلمتُ الطيرانَ، وأنا
الآن أستطيعُ أن أطيرَ إلى كلِّ مكانٍ، وأتنقلَ بين الأغصانِ، وأطيرَ
إلى الحدائقِ والحقولِ، واتفرَّجَ على الدّنيا الواسعةِ
الجميلة. انظرْ. انظرْ ياصديقي».

وأَخـذ الكروانُ يُـرَفْرِفُ بجنـاحَيه، ويـدور حـولَ عُشِّ العُصفـورِ الصغيرِ، ويطيرُ من غُصْنٍ إلى غُصْنٍ، وهو يضحكُ ويصفِّقُ في سعادة.

أَحَسَّ العصفورُ بالحزنِ والغيظِ، فصرخَ في الكـروانِ: «اِذهبْ من هنا.. اذهب، لا تقـفْ على غُصنِي، اذهب، لا أريـدُ أن أراكَ».

تَعَجَّبَ الكـروانُ؛ فوقفَ أمـامَ العشِّ وقال للعصفـورِ: «سوف أذهبُ، وأتـركُ لك هـذا الغُصنَ، بل سأتركُ لك كلَّ الشَّجـرةِ التي تعيشُ فـوقها، فأنـا أستطيعُ الطيرانَ إلى أي مكـانٍ، أمـا أنت فـلا تستطيعَ أن تخرجَ من عُشّكَ، لأنك خـوافٌ وكَسْلانُ؛ وتعتمدُ على أمك في كلِّ شيء».

قال الكـروانُ ذلك ثم طَارَ بعيداً بعيـداً، وظلّ العصفورُ الصغيرُ ينظرُ إليـه وهو حزينٌ حزين، ثم دخلَ إلى العشِّ وجلسَ يبكي.

كـان البلبلُ واقفاً فـوقَ أحدِ الأغصـانِ القريبـة، وسمِعَ كلَّ الكـلامِ الـذي دار بين العصـفورِ والكـروان. طـار البلبلُ إلى عشِّ العصفورِ وناداهُ، ولكنَّ العصفـورَ لم يردَّ لأنه كان يبكي.

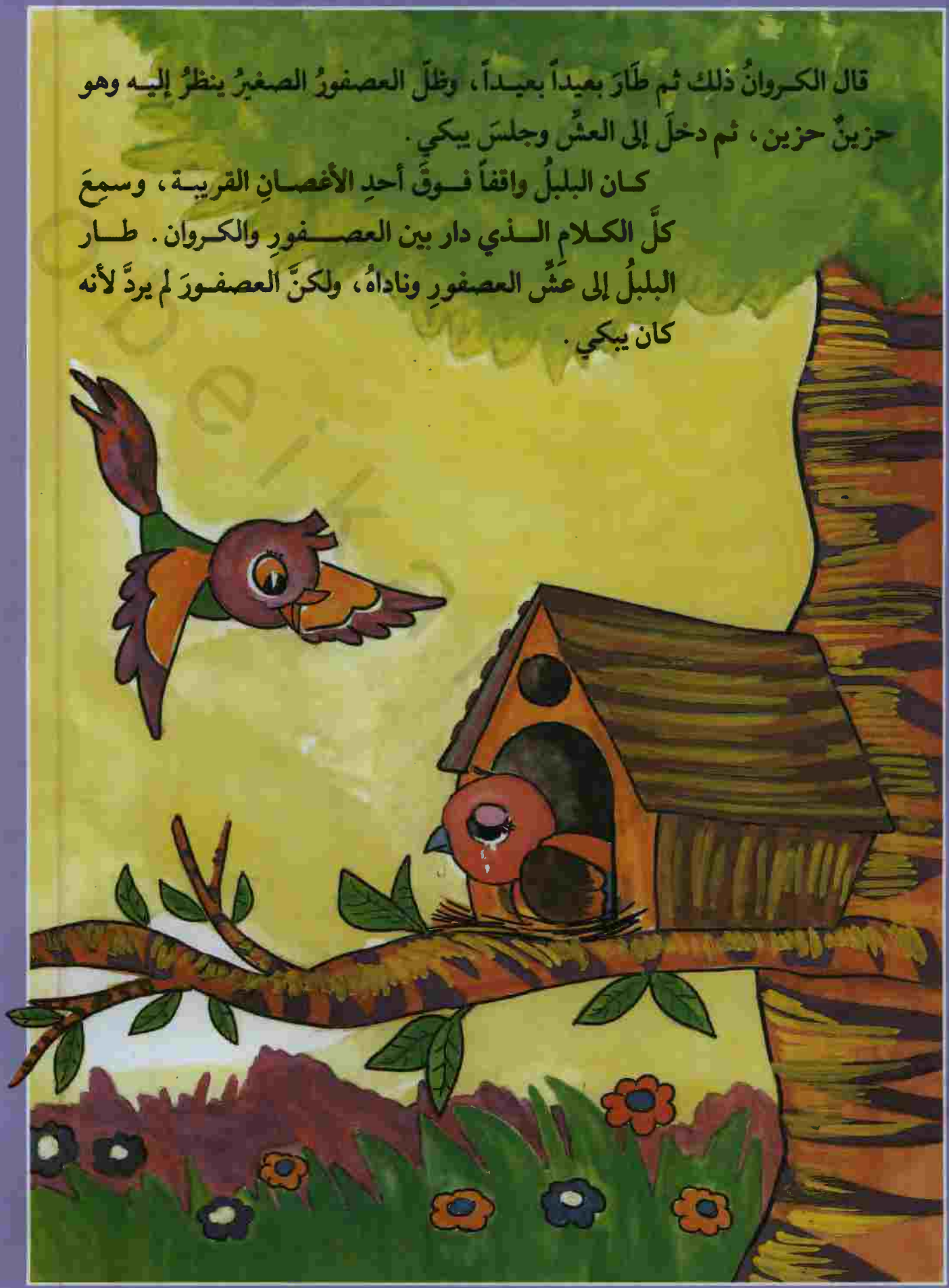

اقتربَ البلبلُ من العصفورِ وقال له :
«لماذا تبكي أيها العصفورُ، الكروانُ ليس مخطئاً في حقّكَ، أنت المخطىءُ في حقِّ نفسك، لأنك خَوَّافٌ وكسلانُ، ولا تريد أن تتعلمَ الطيرانَ، وبدلَ أن تبْكيَ، اخرجْ من العشِّ، وحاولْ الطيرانَ. الطيرانُ سهلٌ جداً، ولكنه يحتاجُ إلى شجاعةٍ، هيا ياصديقي.. تشجّعْ، هيا تعَلّم الطيرانَ لتُثبِتَ للجميعِ أنك نشيطٌ وشجاعٌ».

ظلَّ البلبلُ يُشجعُ العصفورَ، حتى قامَ العصفورُ، وخرجَ من العشِّ وهو يقولُ لنفسه: «نَعَمْ. سأتعلَّمُ الطيرانَ، سأتعلمُ وحدي دونَ مساعدةٍ من أحدٍ، سأثبتُ للجميعِ أنني نشيطٌ وشجاعٌ».

خَرَجَ العصفورُ من العشِّ، ولما رأَتْهُ الطيورُ تَجمّعت على أغْصَانِ الشجرةِ لتشاهدَه وهويطيرُ لأولِ مرة.

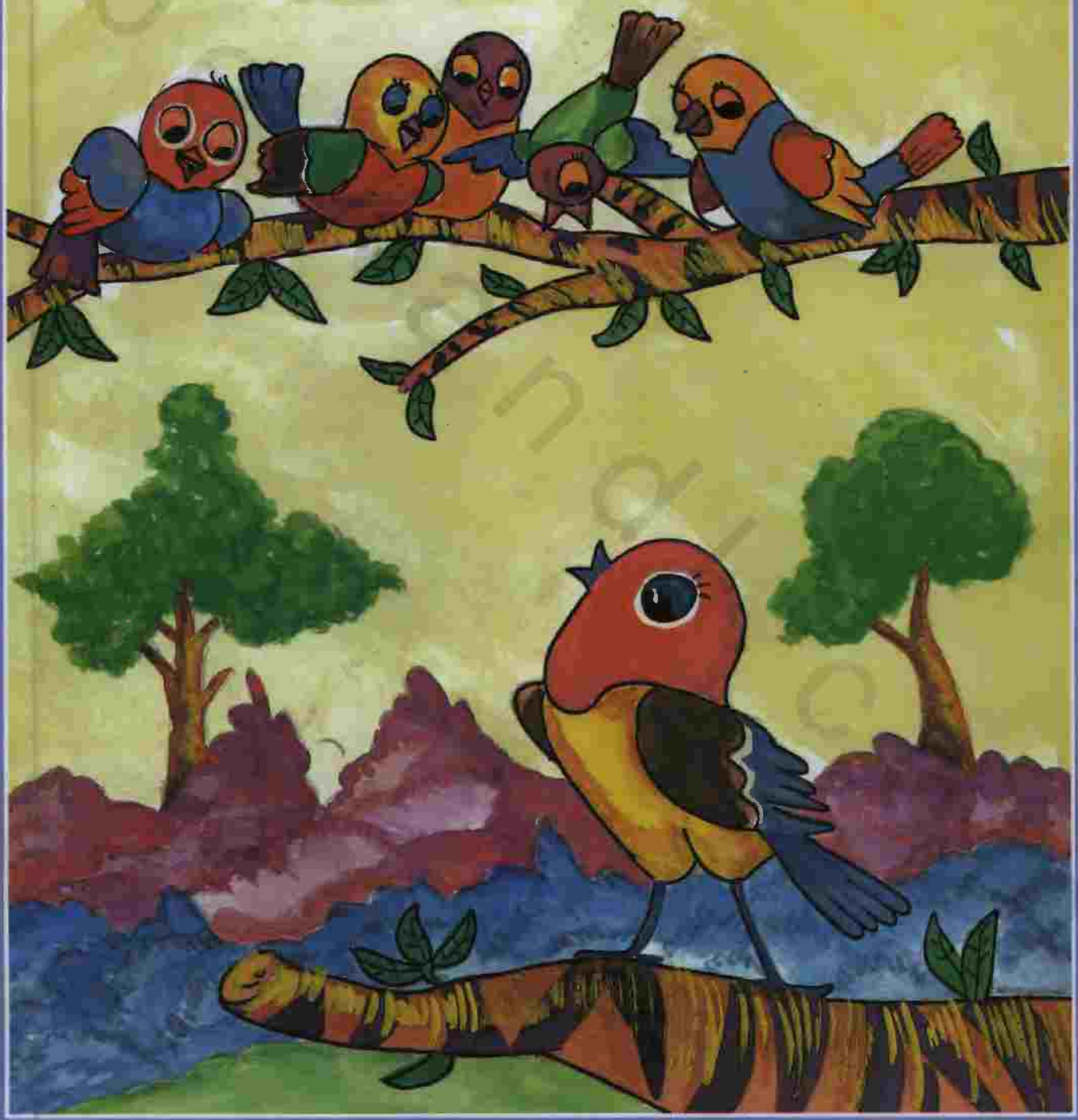

وَقَفَ العصفورُ فوق الغصنِ، فَشَعر بخوفٍ شديدٍ، وكادَ يَسقُطُ على الأرضِ، ولكنهُ تشبَّثَ بالغُصنِ بكلِّ قوته، وطارَ إليه البلبلُ لكي يساعدَه، ولكنه رفضَ وقال له: «لا يا صديقي، سأطيرُ وحدِي دونَ مساعدةٍ، لأثبتَ للجميعِ أنني شجاعٌ».

كان العصفورُ يشعرُ بخوفٍ شديدٍ ولكنه ظل يقول لنفسه: «تَشَجَّع، تشجَّع، تشجَّع» ثم فردَ جناحيه، وانطلَق يرفرفُ في الهواء.

كان قلبُهُ يدقُ بسرعة . ولكنه تشَجَّع وتشجع ، وظل يرفرفُ ويرفرفُ حتى ارتفعَ في الهواءِ ، وقال بأعلى صَوتهِ : «ياأمي أنا أطيرُ، أنا أطير» .

نظــرت الأم إلى السمــاءِ فرأت ابنَهـا الصغيـرَ وهـــو يطيـرُ، فَفَرحَـت فرحـاً شـديداً ، وطــارَت إليه بأقصـىٰ سرعتِهــا . وارتفَعَتْ وارتفعت حتى وصلت إليه وعانقته في الهواء .

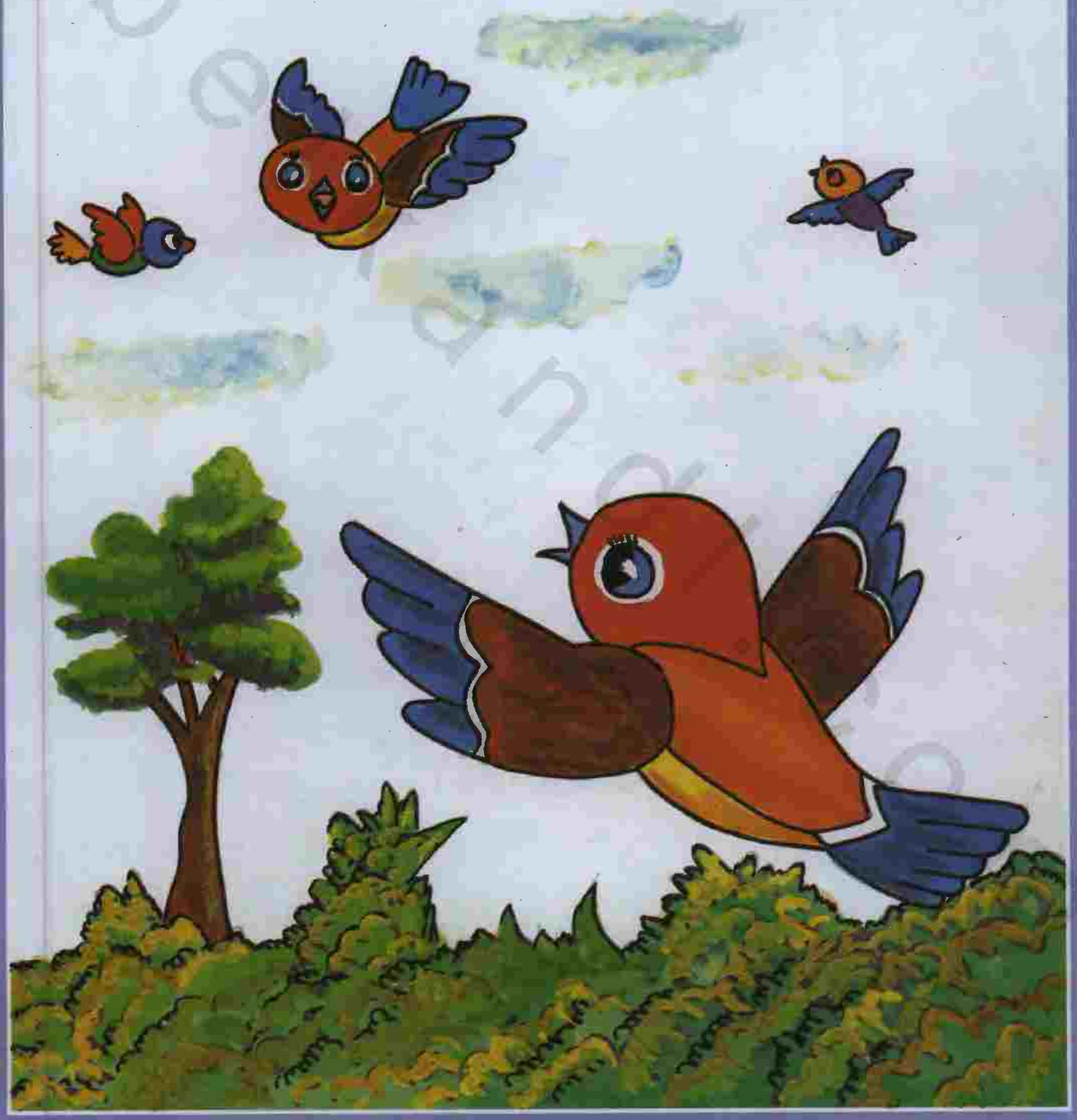

وطارت كلُّ الطيورِ ترفرفُ حولها وتصفقُ وتصيحُ، وأخذت الأم ترفرفُ وتدورُ حولَ ابنِها العصفورِ الصغيرِ، وتغني له في سعادة:

عصفـــوريْ، عصفـــوريْ عصفـــوري الصغيـــرْ
عصفـــوريْ، عصفـــوريْ فـــي السمـــا يطـــيـــرْ

عصفـــوري الصغيـــرْ لم يعـــدْ صغيـــرا
مثلنـــا يطـــيـــرْ وصـــارَ كبيـــرا

عصفـوريْ، عصفـوريْ عصفـوري الصغـيـرْ